

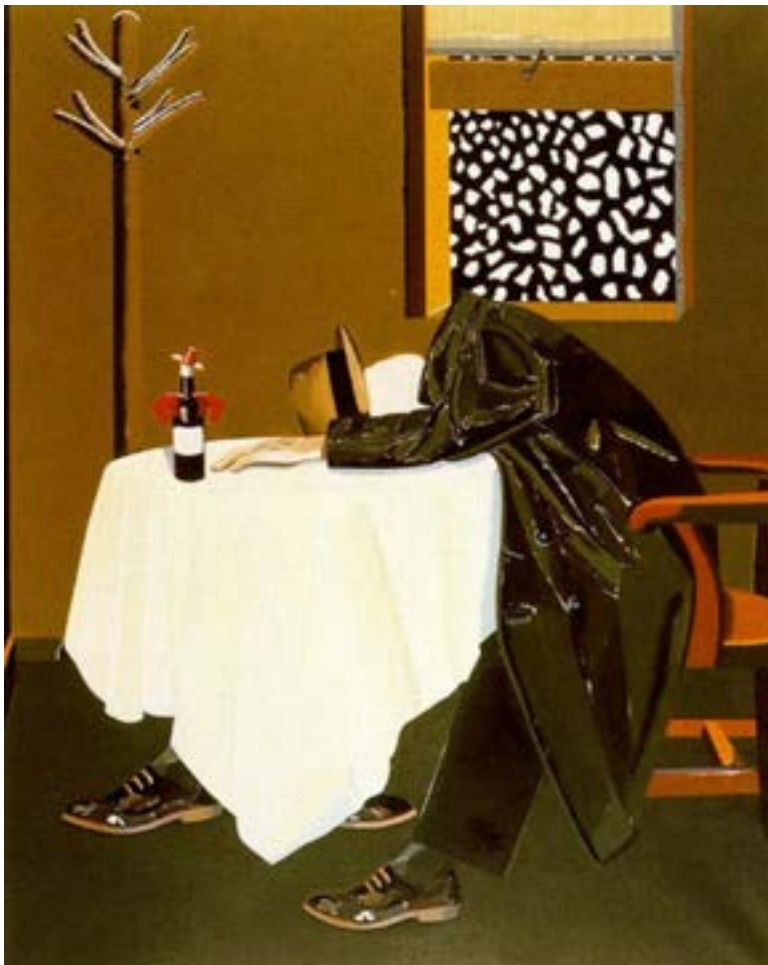
قصة

سيعود مثل المسيح

شكرها ونذر في سرّه ألا ينسى معروفها أبداً لو قدرت له النجاة. وحالما ودعته الأرملة، بكى الأمل. بكى لأول مرة، بكى نفسه كما تبكي الأم طفلها المريض. وما إن خرج حتى كان الحرس في انتظاره. ركض وركضوا وراءه، استصرخ الناس فأوصدوا أبوابهم، وتضرعوا إلى الله أن ينقذه. كان للأقفال وقع أحمذية الحرس الثقيلة. تسرب الأمل من الأمل، وكما يحدث عادة في الكوابيس تفاقمت ساقاه فكانها تخوض في الوحل أو في الماء حتى سقط على الأرض رافعاً يديه إلى الأعلى.

هجم الحرس فأوسعوه شتماً وضرباً، واقتادوه إلى السجن. هناك اعترف الأمل بكل شيء، حتى تلك الجرائم التي لم يقرتها. جمعوا الناس كلها (الكبار والصغار والرضع والعميان وحتى العجائز اللواتي لا أمل لهن) في ساحة الإعدام، حيث جاؤوا بالأمل معصوب العينين. كان يبكي بالرغم من ذلك. أعلن توبته على الماء وتوسل الصفح وهو يتبول من الخوف وعندما مزق الرصاص جسده لم يتوقف خيط البول الأصفر. تركوه هناك مكوماً على الأرض وعندما خافوا العدوى والمرض. حشدوا الناس مرة أخرى وأحرقوه أمامهم. لم يبق أحد تلك الليلة، ومن نام تمنى ألا يستيقظ أبداً. ما جدوى العيش بلا أمل؟ لكن الجوع أنقظهم ومن تحمّل الجوع - وهم قلة - لم يتحمّل أعقاب البنادق وهي توقظهم بالقوة وتقودهم إلى أعمالهم. قال أحدهم إنه رأى الأمل في المنام. سيعود مثل المسيح. وهناك بعض المجانين الذين ادعوا الأمل كما يدعي البعض النبوة. قبض عليهم وجلدوا في الساحة فأقلعوا عن هرطقتهم في الحال. ترحموا عليه في الأيام الأولى، وعاشوا حياتهم بلا أمل فبدت أطيب مع الألفة والوقت، وعندما يذكره الآن أحدهم، يلعنه الجميع كما لو كان شيطاناً.

* قاص سعودي



للإسباني إدواردو أرويو (1977)

الأمل، أو حتى من يقوم بمساعدته ولو بكوب من الماء. خافت الأرملة ورجت الأمل الذي يندس في قبوها أن يرحل بعيداً. قالت معتذرة وهي تبكي إنها تعيل ثلاثة أطفال. كاد الحجل أن يقتله، كانت قد أوتته لأسبوع كامل مثل قطعة. زعم أنه ينوي الرحيل هذه الليلة. زعم أيضاً أنه يعرف بعض الأصدقاء الذين يمكنهم مساعدته.

عبد الله ناصر *

أمروا بإعدام الأمل، فانطلق الحرس يتسابقون في القبض عليه. كان الأمل في تلك اللحظة يلهو مع بعض الأطفال، وعندما بلغه الخبر فز هارباً. أغلقوا منافذ المدينة وأخذوا يفتشون البيوت، كانوا قد أمروا أيضاً بإعدام كل من يؤوي

شذرات

لماذا يهجر شخص منزلاً قريباً من النهر؟

ضيف، فهد *

1

من يكسب أسفل الأنهار، لو كان هناك من سيكلف بهذه المهمة عندما يتم الاكتفاء بهذا القدر من العالم، سيجد أغراض الناس التي سقطت منهم دون قصد، أو بقصد، لا أحد يعرف.. سيجد طقم أسنان سقط بعد ضحكة طويلة وغير محسوبة،

سيجد مسدسات، الكثير منها في أنهار أميركا الجنوبية، حيث من الواضح أنهم يتخلصون من جرائمهم بهذه البساطة، سيعثرون على منتحرين، ربما يجد صائد سمك غفى بعدما رمى الطعم وانتظر، والكتب، الكثير منها موجود أسفل أنهار العالم، دماء، ثم هناك الساعات، سلاسل المفاتيح، أحمذية انخلعت من الأقدام أثناء محاولة الانقاذ، والهواتف الجواله للمتنزهين، سيجد النظرات التي حدثت

طويلاً من على الحافة، ربما يعثر على بعض القصائد، مجاديف، وفي الأنهار المقدسة سيجد تماثم، وأدعية، وفتيات قديمات عندما كان الإنسان على استعداد للتضحية دون ندم من أجل مواسم جيدة، لن يجد مدن باكملها، لكنه سيجد منزلاً أو منزلين مهجورة ولن يسأل عن السبب؛ لماذا يهجر شخص منزلاً قريباً من النهر إلى هذا الحد؟ ربما لأنه ملّ لكثرة الأشياء التي تسقط منه هناك دون أن ينتبه، ولا يعود بمقدوره إيجادها أبداً.

2

من الأسفلت تستطيع صناعة قصة... من طين القار الأسود والثقليل، الذي جمد تحت الوهج الدائم للشمس، والعجلات، ابتكر.. أو تذكر: هذا الأسفلت، قيامه الغابات يوم البعث لمحيطات دُفنت حية. انظر جيداً إلى الأسفلت، لربما لمحت عيون قطع من الديناصورات، حذبات ظهورها، أقدامها المشقوقه..

عندما تتوقف اضطرارياً عن عجلتك الدائمة، وبدلاً من أن تفكر في الأمور التي عليك إنهاءها، لو فكرت كيف تتجاوز في الأمتار السوداء التي تفصلك عن العربة التي أمامك، مفاصل، أشجار لا تُعد، جماجم لقوارض صغيرة، وملايين من حشرات لا تربط بينها صلة قرابة، وأسنان، الكثير من الأسنان، على الأسفلت، لو كنت تمتلك ضميراً جيداً، تستطيع أن تكتشف شجرة عائلة الحلزون، بُطاء الذي لم يسعفه وقت الكارثة.. وقبل أن تتحرك، لَوْح للأسفلت، وانتظر سوف تغمز لك ملايين الكائنات بعيونها التي تدوسها كل يوم دون أن تنتبه.

* كاتب سعودي

المساهمات الإبداعية في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار». على العنواين الإلكتروني الاتي:

KKKKKKKK@KK-KKKKKKKKK

على أن يرفق كل إرسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبتة، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفه لاي تواصل محتمل. بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتأاف مسبقه مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص. مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة). تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه. من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

العكس تماماً، باستثناء تخيل الموت الفظيع للوك المسكين، يأتي برهان على أن كل من يستسلم للخيال يمكن أن يبدأ بتخيل نفسه في باص 95 وينتهي به الحال بجانب سربير يموت عليه طفل في صمت. لأهذه، قلت له ذلك. ظل ينظر إلى الأفق لبرهة قبل أن يعاود الحديث.

- طيب، كما تريد. الحقيقة أنه في تلك الأسابيع التي أعقبت الدفن، شعرت للمرة الأولى بشيء يشبه السعادة. كنت لا أزال أزور أم لوك من آن لآخر، وأهديها علب بسكويت، لكني كنت قليل الاهتمام بها أو بالبيت، كنت كمن أعرقه اليقين العجيب باني أول فان، بشعور أن حياتي تنفذ يوماً وراء يوم، نبيذ وراء نبيذ، وأني في آخر المطاف سأنتهي في أي زاوية وفي أي ساعة، مكرراً حتى آخر تفصيلة مصير ميت مجهول لا أحد يعرف من أين جاء ولا متى، لكني نعم ساكون ميتاً حقيقة، من دون شخص يسمى لوك يدخل في العجلة ليكرر بحماقة حياة حمقاء. أفهم هذا الإكتمال، أيها العجوز، اغبطني على هذه السعادة ما استمرت.

لأنها، على ما يبدو، لم تستمر.

الحانة الصغيرة والنيبيذ برهنا على ذلك، وهاتان العينان حيث تلمع الحمى لم تكونا جزءاً من الجسد. ومع ذلك كان قد عاش لعدة أسابيع يتذوق كل لحظة من بؤسه اليومي، من فشله الزوجي، من إفلاسه في سن الخمسين، وبالتأكيد من فنائه المقدّر. وذات ظهيرة، وهو يعبر اللوكسبورغ، رأى زهرة.

- كانت على حافة حجر، زهرة صفراء كأي زهرة. وقفن لأشعل سيجارة وشردت وأنا أرمقها. كان الزهرة أيضاً كانت تبادلني النظر، هذا التواصل أحياناً... حضرتك تعرف، أي امرئ يشعر به، هذا الذي يسمونه جمالاً. كان هذا بالضبط، الزهرة كانت جميلة، كانت شديدة الجمال. وأنا كنت مذاناً، كنت ساموت ذات يوم لأبد. الزهرة كانت جميلة، ستكون ثمة يوماً زهور جميلة لرجال المستقبل. وفجأة أدركت العدم، هذا الذي خلق السلام، نهاية السلسلة. كنت ساموت وكان لوك قد مات، لن تكون هناك أبداً زهرة لأي أحد مثلنا، لن يوجد شيء، لن يوجد شيء على الإطلاق، وكان العدم هو ذلك، ألا توجد زهرة أخرى. الكبريت المشتعل حرق أصابعي. وفي الميدان ففرت إلى الباص المتجه إلى أي مكان وشرعت في النظر بشكل عبثي، النظر إلى كل ما يمكن رؤيته في الشارع وكل ما يقبع في الباص. وحين وصلنا إلى النهاية، نزلت وصعدت باصاً آخر يصل إلى الضواحي. قضيت الظهرية وحتى مدخل الليل، أصعد وأهبط من الباصات وأنا أفكر في الزهرة وفي لوك، وأنا أبحث بين الركاب عن شخص يشبه لوك، شخص يشبهني أو يشبه لوك، شخص يمكن أن يكون أنا ذاتي مرة أخرى، شخص أنظر إليه وأنا أعرف أنه أنا، ثم أتركه يرحل من دون أن أقول له شيئاً، ربما لأحميه حتى يواصل حياته البائسة الغيبة، حياته المعتوهة الفاشلة صوب حياة أخرى معتوهة وفاشلة صوب حياة أخرى...

أخرى... ودفعت الحساب.

* خوليو كورتاثر (الأرجنتين 1914-1984) أحد أهم الأصوات السردية في العالم في القرن العشرين، ومن أكثر الكُتّاب اللاتينيين تجربياً ومغامرة. سواء في القصة أو الرواية. كان أحد أعمدة الواقعية السحرية» اللاتينية. رغم أن أعماله تقوم على الفانتازيا أكثر من الثقافة الشعبية. يعتبره النقاد من المجددين الكبار في فن السرد. ترجم له إلى العربية العديد من الأعمال أشهرها رواية «الحجلة».

حدث أنني كنت في الحديقة، رغم هبوب عاصفة صيفية كنا نسمع صريرها، وكنت قد شرعت في تركيب الرافعة على منضدة مستديرة، بالقرب من باب الشارع. شخص ما نادى من البيت، واضطرت للدخول لدقيقة. حين عدت كانت علبة الميكانو قد اختفت، والباب مفتوحاً. صرخت يائساً وركضت في الشارع لكني لم أر أحداً، وفي تلك اللحظة سقط شعاع على الشالبيه المواجه. كل ذلك جرى كحدث واحد، وأنا كنت أتذكره بينما أعطي الطائرة للوك وكان يتاملها بنفس سعادتني حين رأيت الميكانو الهدية. جاءت الأم لتحضّر فنجان قهوة، وتبادلنا العبارات المعتادة عندما نسمع صراخاً. كان لوك قد ركض ناحية النافذة كأنه يريد أن يلقي بنفسه في الفراغ. كان وجهه أبيض وعيناه ملأتين بالدموع، وتأتأت بأن الطائرة انحرقت عن مسارها، وعبرت بالضبط من فتحة شبك موارب. «لن تُرى مرة أخرى، لن تُرى مرة أخرى»، كان يكرر باكباً. وسمعت صراخاً من الأسفل، دخل الخال راکضاً ليعلن أن حريقاً شب في البيت المواجه. هل تفهم الآن؟ نعم، الأفضل أن تشرب كأساً.

ثم، لاني التزمت الصمت، قال الرجل إنه بدأ يفكر في لوك فحسب، في حظ لوك، كانت أمه ترسله إلى مدرسة فنون وحرف ليفتح لنفسه بتواضع ما سمته طريقه في الحياة، غير أن طريقه كان مفتوحاً بالفعل وكان لوك وحده، إذ لم يكن بوسعي أن أتكلم وإلا اعتبروني مجنوناً وأبعدوني عن لوك لأبد، من يستطيع أن يقول لأمه ولخاله إن كل ذلك لا جدوى منه، إن نتيجة كل ما يفعلانه واحدة، المهانة، الروتين المؤسف، السنوات المملة، الفشل الذي يستهلك الملابس والروح، ثم اللجوء لعزلة امتعاضية، في حانة صغيرة في الحي. غير أن أسوأ ما في الأمر لم يكن مصير لوك، الأسوأ على الإطلاق أن لوك سيموت في أوانه، وأن رجلاً آخر سيكرر صورة لوك وصورته الشخصية ذاتها، حتى يموت فيأتي رجل آخر ليدخل بدوره في العجلة. لوك لم يكن يهتم تقريباً، وفي الليل، كان سهده يتجلى بعيداً حيث يقبع لوك آخر، حتى آخرين قد يسمون بروبيرت أو كلود أو ميشيل، نظرية لا نهائية من شياطين بؤساء يكررون الصورة من دون معرفة ذلك، وبفناعة تامة بأن لديهم حرية وإرادة.

النيبيذ جعل من الرجل حزيباً، ولم يكن بوسعي أن أفعل أي شيء.

- الآن يسخرون مني حين أقول لهم إن لوك مات بعد عدة أشهر، إنهم أغبي من أن يفهموا أنه... نعم، لا تنتظر إلي حضرتك أيضاً بهاتين العينين. مات بعد عدة أشهر، بدأ ذلك بنوع من الالتهاب الشعبي، وأنا في نفس تلك السن أصابني التهاب كبد. أنا حزين في المستشفى، لكن أم لوك أصرت أن تعتنى به في البيت، وكنت أزوره كل يوم، وأحياناً كنت أصطحب ابن أخي ليلعب مع لوك. كان ثمة بؤس كبير في ذاك البيت وكانت زياراتي سلوى لهم بكل المعاني، مرافقة لوك، علب الرنجة أو الحلوى الدمشقية. لقد اعتادوا على أن أتكفل

أنا بشراء الأدوية بعدما حدثتهم عن صيدلية تعطيني تخفيضاً خاصاً. وفي النهاية، قبلوني كمرض للوك، ولتخيل أن في بيت مثل هذا، حيث يدخل الطبيب ويخرج من دون أدنى اهتمام، لم يركز أحد كثيراً إن كانت الأعراض النهائية تتفق مع التشخيص الأول أم لا... لماذا تنظر إلي هكذا؟ هل قلت شيئاً في غير محله؟

لا، لم تقل شيئاً خاطئاً، خاصة في هذا المستوى من شرب النيبيذ. بل على